جمهورية مصر العربية

وزارة الحربية



عقيدتنا الدينية طريقنا الى النصر



جمهورية مصر العربية
وزارة الحربية
عقيدتنا الدينية طريقنا الى النصر

رقم
الصفحة

٢٠

تقـدم

ابنائى الضباط والجنود

يا ابناء مصر . يا خير اجناد الارض . يا احفاد العظام . يا أبناء العرب البواسل . لقد آن الا نطهر انفسنا من الهوان والذلة التى اصابتنا بعد ١٩٦٧ . لقد آن الاوان لكى ننتقم لشرفنا ولكبريائنا التى تمرغ فى التراب . لقد آن الاوان لكى نثق فى أنفسنا وفى قدراتنا التى يشكك فيها الأعداء وبعض الاصدقاء الانهزاميين . ان القتال سلاح وعقيدة واذا كان من الممكن احصاء السلاح بين طرفين متنازعين لكى نعرف ايهما يتفوق على الآخر فان قياس العقيدة وحسابها امر بالغ

لانه يختلف من فرد الى آخر ومن طائفة الى

...قيدة الدينية هى احدى العوامل الرئيسية لتحقيق
...فهى التى تضىء لنا الطريق وهى التى تبعث
...ة فى أنفسنا حتى عندما تتزلزل الأرض من حولنا
... العدو وهى التى تثبت اقدامنا وهى التى تبشرنا
...نصر وهى التى تعد من يستشهد منا بجنات عرضها
السموات والأرض .

ابنائى الضباط والجنود

اننا نضع بين يدى كل منكم بعض ما ورد فى القرآن
الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وما جاء فى الانجيل

عن الجهاد وما يجب أن يتحلى به المقاتل من عز
واننا لا نطلب من كل منكم أن يقتصر على قراءة هذا
مرة واحدة ثم يضعه جانبا . بل نريد أن يقرأه ويسـ
ويعيد قراءته مرات ومرات بل ويحتفظ به فى جيـ
او قريبا منه ليكون له مرجعا اذا واجهته المشاكل

اذا اصابك أيها الجندى الخوف فلا تخجل من نعلـ
او تحتقرها فلست أول من يشعر بالخوف أو آخر من
فان آباءك من العرب البواسل الذين أذهلوا العـــالم
بفتوحاتهم وانتصاراتهم على أقوى امبراطوريتين فى صدر
الاسلام كانوا يشعرون بالخوف قبل بدء المعركة وكانوا
يستعينون بالصلاة وهم يركبون الخيل حتى أنهم أطلقوا
على الصلاة التى تسبق المعركة اسم صلاة الخوف .
تذكر أن الخوف من الخطر المحدق بالانسان هو ظاهرة

رقم
الصفحة
٢٠

يجب أن يستغلها الإنسان لحشد جميع طاقاته
وإمكانياته ضد عدوه . فكر بعقلك إذا أصابك الخوف .
النصر الذي وعدنا الله به حين قال تعالى في اليهود:
«فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي
بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا».
تذكر وعد الله تعالى لمن يستشهد في القتال حين قال:
«إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم
بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون

وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ».

تذكر أن من ينسحب أمام العدو فسيلحق به الخزي والعار فى الدنيا والآخرة وقد قال تعالى فى كتابه الكريم

« وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ».

سوف تمر عليك فترات عصيبة تشعر فيها بالجوع
لنقص ونقص في السلاح والعتاد وعندئذ تذكر قوله
لى :

« وَلَا تَهِنُوا فِى ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَالَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا » .

وتذكر قوله تعالى :

« يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ

رقم الصفحة

٢٠

إن الله مع الصابرين . ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل
الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون . ولنبلونكم
بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس
والثمرات وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة
قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون .

ابنائى الضباط والجنود

لقد جاوز اليهود حدودهم ظلما وصلفا . ونحن ابناء مصر قد عقدنا العزم على ان نردهم على اعقـابهم وان نجوس خلال مواقعهم قتــلا وتدميرا لكى نغســل عار هزيمة ١٩٦٧ ونسترد كرامتنا وكبرياءنا . اقتلوهم حيث تقفتموهم واحذروا ان يخدعوكم فهم قوم خـادعون قد يتظاهرون بالتسليم كى يتمكنوا منكم فيقتلوكم بخسة .

اقتلوهم ولا تاخذكم بهم شفقة او رحمـة فانهم لم يرحموا ابناءنا ولم يدفنوا شهداءنا بل تركوهم فى صحراء

رقم
الصفحة

صبناء لتهنى فيها الكلاب والضوارى انسفوا نفوسكم ونفوس ابناء مصر . يجب ان ندخل المع وشعارنا النصر أو الشهادة فاذا كان هذا هو شعارنا النصر فى ركابكم باذن الله

٢٠

(وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) .

فريق

سعد الشاذلى

رئيس اركان حرب القوات المسلحة

الفهرس

١ ـ العقيدة الدينية

ان القيم الروحية والمثل العليا النابعة من عقيدتنا الدينية تعتبر الاساس المتين للحصول على النصر فى المعركة. ومن هذه العقيدة يمكن أن نستخلص خير المناهج لاعداد المقاتل الكفء الذى لا يقهر ... ويكفى على سبيل المثال أن نقارن حال العرب قبل الاسلام بحالهم بعد الاسلام ثم نبحث عن سر ذلك التحول العظيم الذى حدث للعرب بعد الاسلام .

لقد كانت للعرب قبل الاسلام خبرة طويلة بالحروب وكانوا لايهابون الموت لكنهم لم يحققوا ماحققوه بعد الاسلام من فتوحات امتدت فى أقل من مائة عام من سيبريا شمالا الى المحيط الهندى جنوبا ومن الصين شرقا الى قلب فرنسا غربا .

ثم نتأمل فى سر آخر ... لقد كان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فى غزواته دفاعا عن الدين يحارب حربا بحرب فكان المسلمون ينتصرون على عدوهم على الرغم من تفوقه عليهم فى العدد والعدة .

لماذا تعلم العرب فى المدرسة الاسلامية حتى اصبحوا قوة هائلة حققت أعظم الانجازات ، وقبل أن نفصل الاجابة لابد ان ننوه بأن الاسلام عقيدة وعملا قد اوجد فى قلب العرب التربة الصالحة وخلق الاستعداد النفسى للغرس والتربية ويقول الله تعالى فى القرآن :

(قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى) .

٢ ــ العلم اساس القوة والرقى

لقد اهتم الاسلام بالعلم اهتماما بالغا ، ولا ادل على ذلك من ان اول آية نزلت من القرآن على قلب المصطفى صلى الله عليه وسلم تتضمن القراءة التى هى مفتاح العلم والقلم الذى هو آلة العلم والمعرفة والتاريخ والحضارة وان الله هو الذى علم الانسان كل شيء .

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) .

وقول الله تعالى :

(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) .

وكذلك نرى تعاليم المسيحية تحض على العلم (**طوبى للانسان الذى يجد الحكمة ، وللرجل الذى ينال الفهم ، لأن تجارتها خير من تجارة الفضة ، وربحها خير من الذهب الخالص هى أثمن من اللآلىء وكل جواهرك لا تساويها**)

(أمثال ٣ الاصحاح الثالث)

٣ ـ الحرية والكرامة الانسانية

قرر الاسلام الحرية والكرامة الانسانية ، ومقاومة

العبودية لغير الله تعالى فى كل ميدان من الميادين ،
فقرر مبدأ الحرية فى النفس والمال والعرض ، فنفس
الانسان فى الاسلام معصومة ، لايجوز الاعتداء عليها
أو النيل منها ، وكذلك مال الانسان معصوم ، لايؤخذ
منه شيء الا بحقه ، وكذلك عرض الانسان لايهان
ولا يخدش والحديث يقول (**كل المسلم على المسلم
حرام دمه وماله وعرضه**) .

وقرر الاسلام مبدا الحرية فى العبادة والاتصال
بالله فليست هناك وساطة بين الله وعباده ، ولا يتوقف
اتصال الله تعالى بعبد من عباده على وساطة احد

بل الله سميع بصير ، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، ويعلم السر والنجوى وبابه الكريم مفتوح لكل لاجيء ولكل طالب ، يقول القرآن الكريم :

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ . فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ، وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) .

وقرر الاسلام أيضا التحرر من أسباب الخوف ،

فالذين اتصلوا بربهم وراقبوه واخلصوا له العبادة والطاعة لا ينالهم هم ولا حزن ، يقول القرآن :

(فَمَنْ تَبِعَ هُدَاىَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)

ـ (أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ، لَهُمُ الْبُشْرَى فى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِى الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) .

وبذلك يكون الاسلام قد كرم الانسان وكرم رأسه وجعله ذا نفس عالية ولا يذل الا لخالقه مالك الملك ولا يخشى الا اياه .

٤ ـ تربية النفس

أراد الله من المؤمنين ان يحققوا فى أنفسهم مايجعلهم اهلا لمواجهة اقسى التحديات وللغلبة على اعدائهم من التربية العسكرية والاقدام عـلى التضـحية واتقان الجهاد والثبات فى مواطن البأس ، والتمسك بمبادىء الفروسية الاسلامية التى لا يذل صاحبها ولا يخزى،

وهو فى الوقت نفسه لايضل ولا يطغى ، قال تعالى :

(يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ ، يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) .

كذلك حث الاسلام على جهاد النفس للنزعات السيئة والنقائص المعوقة كالغرور – وحب الظهور – وكل ما يفسد القلب ويصيب النفس من امراض –

وما أكثرها ، من طمع وحقد ، وحسد ، وبغض ،
ولذا نبه القائد الأعلى محمد عليه السلام ـ عقب
رجوعه من بعض الغزوات ـ على اهمية هذا السلاح
فى الانتصار والفتك بالأعداء واجتلاب مدد السماء
(لقد رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر)
فسأله الصحابة **(وما الجهاد الأكبر يا رسول الله)**
قال **(جهاد النفس)** حقا ان جهاد النفس هو الجهاد
الأكبر هو السبيل الى النصر . جهاد النفس للأمراض
الخلقية والاجتماعية ولوساوس الشيطان وللشهوات

والمغريات والكسل والفتور والضعف والمعوقات والعقبات ؛ كل هذا من وسائل النصر ودواعى التغلب وعوامل النجاح فى اى ميدان من الميادين .

ومن تعاليم المسيحية (اذا سرت فلا تضيق خطواتك ، واذا سعيت فلا تعثر ، تمسك بالأدب لاترخه ، احفظه فانه حياتك لا تدخل فى سبيل الاشرار ، ولا تسر فى طريق الأثمة تنكب عنه . لو تمر به) .

(امثال ٤ الاصحاح الرابع)

٥ ـ الانضباط الذاتى

عنى الاسلام بتكوين الضمير الدينى للمسلم بحيث يندفع الى اداء واجبه على اكمل وجه معتمدا على قوة ذاتية داخل نفسه لا على قوة او سلطة خارجية وهذا هو ارقى مراتب الانضباط العسكرى وهو الانضباط الذاتى وفى هذا يقول نابليون بونابرت (ان المجتمع الذى لا يعتمد على قوة ذاتية ويتوقف العمل الجماعى فيه على قوة السلطة وعلى دقة المراقبة لا شك انه يعتبر عبئا على المجتمع ومضيعة لقواه) .

لذلك فالضمير الدينى للمسلم هـو الذى يمنحه
القدرة على حسن السلوك والجدية فى التفكير والعمل
على الابتكار والتصرف فى مواجهة المواقف والضمير
الدينى هو الذى يدفع المسلم الى ان يرعى الله فى
عمله لأنه هو الرقيب المطلع ويصوره لنا الرسـول
الكريم فى العبادة بقوله : (أعبد الله كأنك تراه ، فان
لم تكن تراه فانه يراك) .

ومن عجيب صنع القرآن الكريم فى تربية هذا

الوازع الديني الخلقي انه لم يجعل نتيجة الخوف امرا سلبيا ، وهو النجاة من العقوبة وعدم التعرض العذاب ، بل جعل للخوف فوق النجـاة والسلامة جزءا ايجابيا وثمرة اخرى فوق الخلاص من العقاب، وهو الثواب الجزيل والأجر العظيم .

استمع الى قول الله تبارك وتعالى :

(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) .

وقوله : (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ) .

٦ ـ الطاعة

ان الطاعة اولى دعائم النظام العسكرى قال الله تعالى:

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ) .

وأولوا الأمر هم الذين ائتمنهم الله على من هم فى رعايتهم ممن هم دونهم فى الرتبة ، وقال :

(وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) .

ويقول عليه الصلاة والسلام (اسمعوا واطيعوا وان ولى عليكم عبد حبشى كان راسه زبيبة) .

ولكن الطاعة التى يريدها الاسلام ليست عمياء بل هى الطاعة الواعية البصيرة (لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق) .

وقد حرص الاسلام على تحقيق جانبى الطاعة فى شخصية المسلم فكما دعا الى الطاعة الواعية التى يستخدم فيها الانسان عقله وتفكيره فقد دعم ذلك عمليا فى العبادات ، فالصلاة مثلا تجسيد حى للطاعة والنظام فى أجلى صورهما فالامام وراءه صفوف متراصة يتحركون بتعاليمه ولا يستطيع واحد منهم التصرف من تلقاء نفسه والا بطلت صلاته ، والصوم صبر على الجوع والعطش فى مختلف الظروف وتنفيذ للأوامر الصادرة من الله سبحانه وتعالى لتصحيح البدن وترقية الوجدان

وشفافية النفس وتقـوى الله . والحج عمليا طاعة ونظام مع تحمل المشاق والتزام دقيق لأداء المناسك فى وقت ومكان محـدودين ، وفى الزكاة طاعـة لله باخراج الجزء الواجب اخراجه بـلا رقابة من أحد وبالقدر المحدد .

ومن تعـاليم المسيحية من الطاعة (الحق الحق اقـول لكم : ان من يسمع كلامى ، ويؤمن بالذى أرسلنى ، فله حيـاة ابدية ، ولا يأتى الى دينونة ، بل قد انتقل من الموت الى الحياة) (انجيل متى . الاصحاح الخامس)

٧ ـ القيادة

من الطبيعي انه حينما وجد العمل الجماعي الذي يحتاج الى التدبير ظهرت الحاجة الى الرئاسة وقد اوصى بها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بقوله (**اذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم**) .

ومقياس الرئاسة عنده شرطان هما جماع الشروط في كل رئاسة الكفاءة والحب فقال : (**ايما رجل استعمل رجلا على عشرة أنفس علم أن في العشرة افضل ممن استعمل : فقد غش الله وغش رسوله وغش جماعة المسلمين**) ، فهو هنا يؤكد على مبدأ اختيار القائد على أساس الكفاءة ووضع الرجل

المناسب فى المكان المناسب وقال ايضا (وايما رجل ام قوما وهم له كارهون لم تجز صلاته اذنيه)
وهو هنا يؤكد على مبدأ حب الجند لقائدهم كاساس للقيادة الصحيحة ودعا الاسلام الى احترام القائد :

قال تعالى :

(لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) .

وقال ايضا :

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ

صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ) .

وبذلك حتم على المسلمين احترام القائد وعدم تسميته كتسمية الجنود بعضهم بعضا فما يصح ان يقال له يا محمد وكان نداؤهم له يا رسول الله .

٨ ـ التعاون ووحدة الصف والهدف

التعاون اساس العمل المتكامل وعلى قدر تعاون الافراد يكون رقى الامم ونهضتها وتكون ايضا قـوة

جيشها ، ولقد حث القرآن الكريم على التعاون ،
(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) .

وحذر ايضا من التنازع لأنه يبعد ما بين النفوس ويذهب بروح التناصر فيكون أبعد أثرا وأشد تنكيلا بالأمة وبالجيش مما يفعله العدو .

قال تعالى :

(ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) .

وحرص الاسلام الحرص كله على أن يحرر الأمة من اغلال العبودية والضعف ، ومن ضلال التمزق والتفرق الذى يؤدى الى الخبال وسوء الاستغلال ، فقال الرسول صلوات الله عليه وسلامه (المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم) .

وفى هذا النص النبوى الكريم تصوير للمساواة الفاضلة بين ابناء الأمة الواحدة ، وأشعار لهم بأنهم متكافلون متكاملون ، ولذلك يقول القرآن الكريم

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) .

ولعل أبلغ ما يؤكد ذلك ما ورد فى القرآن الكريم بشأن الصلاة فى الحرب فقد أمر الله تعالى بأدائها فى وقتها ولكنها تكون ركعتين بدلا من أربع ، وأمر بأن تصلى طائفة مع الرسول بينما الطائفة الاخرى فى موقف الحراسه حتى اذا فرغت الطائفة الاولى اتخذ كل من الفريقين حالة الآخر ·

قال تعالى :

(وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ، فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا

جانبا منها ، لأنها فى وحدتها كالبنـاء الواحد ، اذا أصيب منه ركن اختلت بقية الاركان ، ومن هنا قال الرسول الكريم يصور الأمة فى تضامنها وتعاونهـا **(مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)** وفى التعاون تقول تعاليم المسيحية **(لا تمنع الخير عن اهله حين يكون فى طاقة يدك أن تفعله ، لا تقل لصاحبك اذهب وعد فاعطيك غدا وموجود عندك ، لا تخترع شرا على صاحبك ، وهو ساكن لديك آمنا ، لا تخاصم انسـانا بدون سبب ان لم يكن قد صنع معك شرا)** .

(امثال ٣ الاصحاح الثالث) .

٩ ـ تقدير المسئولية والاخلاص فى العمل

عنى الاسلام بتربية المسلمين على تقدير المسئولية والاخلاص فى العمل ، وقد جاء العمل الصالح فى القرآن الكريم مقرونا بالايمان حتى تتكرر فيه عبارة (**الذين آمنوا وعملوا الصالحات**) عشرات المرات مما يوحى فى قوة ووضوح بان الانسان لايكفيه ان يعرف او يضع فكرة فى راسه بل يجب عليه أن يعمل بما تقتضيه هذه الفكرة فى جد واقدام وقدرة الله وتوفيقه معه بقدر يقينه واخلاصه وفى حديث الحسن (**ليس الايمان بالتحلى او بالتمنى ولكن**

ما وقر فى القلب وصدقه العمل) اى ليس الايمان بالكلام الحلو الذى تظهره بلسانك فقط أو بتمنى حصول الأمر المرغوب فيه ، ولكن يجب ان تكون هناك معرفة القلب العميقة لهذا القول وتصديقه بالعمل الطيب الصالح ، والا اتسعت مسافة الخلف بين المعرفة والتصرف وبين القول والعمل ، فيحق وعيد الله

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مالاَ تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَالاَ تَفْعَلُونَ) .

وفى الحـــديث الشريف (**كلـكم راع وكلـكم مسئول عن رعيته**) تجسيد لمسئولية الانســان عن عمله ورعاية من هم تحت رعايته .

ويدعو الرسول الى الصــدق والاخلاص فى العمل حين يقول (**ان الله يحب اذا عمل احدكم عمـلا ان يتقنه**) وامتدح الله الصادقين والاوفياء فى قوله :

(وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً) .

وقوله :

(وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً)

ومن تعاليم المسيحية :

(من اراد ان يكون فيكم عظيما فليكن لكم خادما ، ومن اراد ان يكون فيكم اولا فليكن لكم عبدا) (انجيل متى . الاصحاح ٢٠) .

١٠ ـ التدريب على السلاح

حث الاسلام على التدريب واتقانه والمداومة عليه، وهذا بعض ما يفهم من قوله تعالى :

(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ) .

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام (من تعلم القرآن ونسيه فليس منا ومن تعلم الرمى ونسيه فليس منا) ، وقوله ايضا (الا ان القوة الرمى مايتسع لذلك ويتناوله) ومنه قوله صلى الله عليه وسلم :

(ان الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه المحتسب فى عمله الخير ، والرامى به ، والممد به ، فارموا واركبوا ، وان ترموا احب الى من ان تركبوا) وقوله عليه السلام (كل ما يلهو به المرء المسلم باطل ، الا رميه بقوسه ، وتاديب فرسه ، وملاعبة أهله) ، وقوله (من ترك الرمى بعد ما علمه فانما هى

نعمة جحدها) وخرج صلى الله عليه وسلم مع نفر من قبيلة اسلم ينتضلون بالسوق فقال : **(ارموا بنى اسماعيل ، فان اباكم كان راميا ، ارموا وانا مع بنى فلان ، فامسك احد الفريقين ، فقال مالكم لاترمون ؟ فقالوا كيف نرمى وانت معهم ؟ فقال ارموا وانا معكم جميعا) .**

ولقـد كان النبى صلى الله عليه وسـلم يحث المسلمين على التدريب على الرمى والطعن بالحراب والتمرس باعمال القتال حتى لقد سمح باتخاذ المسجد ميدانا للتـدريب . فيروى أن بعض الاحباش كانوا

يلعبون بحرابهم عند النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد فدخل عمر رضى الله عنه فانكر عليهم لعبهم بالحراب فى المسجد فقال النبى (دعهم يا عمر) .

قال الرســول ذلك لأن المسجد موضــوع (لأمن) جماعة المسلمين فأى عمل من الأعمال يجمع بين منفعة الدين وأهله فهو جائز فيه مباح بين جدرانه ؛ وقد بلغ تقدير المسلمين للتدريب أن بعضهم كان يتدرب حتى فى يوم العيد .

ثم انه روى ان الرسول عليه الصلاة والسلام مر بموضع كان الصحابة يتدربون فيه على الرمى فنزع نعليه ثم قال (روضة من رياض الجنة) يقصد ان العمل الذى يعمل فى هذا الموضوع يوجب روضة من رياض الجنة .

١١ ـ التربية البدنية

حث الاسلام على تعلم السباحه ، والرماية ، وركوب الخيل ، وغير ذلك من ألوان الفتوة الرياضية ، وشرع السباق فى الجرى والمصارعة، والنضال بالسهام ، والرماية بالقوس ، والرهان ،

والطعن بالرمح والحربة ، وركـوب الخيــل مسرجة ومعراة ، والسـباحة والضرب بالسيف ، ورفـع الأثقال والسباق بين الفرسان المتسـابقين على الخيل أو الابل واشتراك النبى صلوات الله وسـلامه عليه فى هذا ، حين تكررت منه مسابقته لزوجته السـيدة عائشة ووضـع الرسـول لهـذه المسـابقات نظمـا وتفاصيل ، وعـود صحابته أن يتعلموا التواضـع فى ذلك مع الاسـتعداد للتحـدى حينما لا يجـدى التواضع .

ويمدح الاسـلام المؤمن القـوى ويعتبره أنفـع وافضل عند الله من الضعيف فيقـول الرسـول

الكريم (**المؤمن القوى خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف**) ويقول فى حديث آخر (**ان لبدنك عليك حقا**) .

١٢ ـ الحذر ودرجة الاستعداد العالية

عنى الاسلام أشد العناية باتخاذ الحيطة والحذر وبما نسميه درجة الاستعداد العالية لحرمان العدو من المفاجأة .

قال تعالى :

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ) .

ولعل أبلغ ما يؤكد ذلك ما ورد فى القرآن الكريم بشأن الصلاة فى الحرب فقد أمر الله تعالى بأدائها فى وقتها ولكنها تكون ركعتين بدلا من أربع ، وأمر بأن تصلى طائفة مع الرسول بينما الطائفة الأخرى فى موقف الحراسة حتى اذا فرغت الطائفة الأولى اتخذ كل من الفريقين حالة الآخر .

قال تعالى :

(وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ، فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا

فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا
فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ، وَدَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ
فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً) .

وهكذا أوجب على المصلين أن تكون معهم أسلحتهم وجعل الطائفة الثانية للحراسة حتى لا يفاجئهم العدو فتكون سوء العاقبة .

ويبين الرسول الكريم فضل القائم بالحراسة فيقول : (عينان لاتمسهما النار يوم القيامة عين بكت من خشية الله • وعين باتت تحرس فى سبيل الله) •

ويقرر الرسول الكريم المعيار الصحيح لدرجة الاستعداد لدى المجاهدين فى أنها القدرة على العمل الفورى فى مواجهة المواقف المفاجئة فيقول عليه الصلاة والسلام : (خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه فى سبيل الله كلما سمع هيعة - يعنى صيحة خطر - طار اليها) •

وبتحليل هذا الحديث الشريف نلاحظ الآتى :
كلمة (ممسك) فى عبارة رجل ممسك بعنان فرسه يعنى درجة أعلى فى الاستعداد من مجرد ركوب الفرس ، وتنطوى على معنى الاستعداد الكامل للانطلاق بمجرد الاشارة ·
كلمة (طار) فى عبارة كلما سمع هيعة طار اليها ذات مدلول يختلف كثيرا عن كلمة اندفع او اتجه او تقدم أو أسرع ، وتعبر عن أسرع شكل من أشكال التحرك على الاطلاق وتعتبر أكثر ألفاظ المعركة دلالة على السرعه ·

ثم كلمة (خير الناس) التى تنطوى على تكريم المجاهد الذى يقف فى أعلى درجات اليقظة والاستعداد ، ومنشأ التكريم هنا هو مقدار العناء والجهد البدنى والعصبى الذى يتعرض له المقاتل فى فترة استعداده القصوى الأمر الذى يستحق معه التكريم وتلك هى عدالة الاسلام •
وتنطوى تلك الكلمه أيضا على تحريض المجاهدين جميعا على أن يكونوا فى أعلى درجات الاستعداد للقتال الفورى حتى لا يؤخذوا على غرة فيقع الضرر للجيش ثم ليكونوا خير الناس •

١٣ ـ الأمن والسرية :

من الامور البالغة الأهمية الحفاظ على الأسرار وكتمان ما يستفيد منه العدو فجعل الله تعالى الأسرار أمانة من الأمانات التى على المسلمين أن يحافظوا عليها فقال تعالى :

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللهَ والرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ ..) .

وقال رسول الله (لا ايمان لمن لا امانة له ، ولا دين لمن لا عهد له) .

وقال أيضا (آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا ائتمن خان) ..

وحذر النبي عليه الصلاة والسلام من المغامرة بالحديث او التعجل بالقول وحث على ضرورة الحذر والتدبر قبل الكلام فقال : (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت**) وقال أيضا (**الصمت حكم وقليل فاعله**) وقال (**من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه**) .

وبين الرسول امانة الكلمة وخطرها في قوله (**رحم الله امرءا أصلح من لسانه**) وسأله عقبة عن وسيلة النجاة فقال فيما قال (**امسك عليك لسانك**).

وسأله سفيان بن عبدالله عن أمر يعتصم به **فقال له (قل ربي الله ثم استقم) فقال سفيان**

يارسول الله ما أخوف ما تخاف على ؟ فاخذ صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه وقال (هذا) ونهى الرسول عن اطلاق الكلام فى قوله (كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع) وقال عليه الصلاة والسلام (لاتتكلم فيما لا يعنيك فانه فضل (فضول) ولا آمن عليك الوزر ، ولا تتكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعا) .

وحث الرسول على سرية الأعمال واخطط فى قوله : (استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان) وأرضح الامام على كرم الله وجهه قواعد الأمن والسرية للمعلومات فى حجم ما يقال وفى توقيته وفى

المستوى الذى يبلغ اليه المعلومات فى قوله : (**ليس كل ما يعلم يقال ولا كل مايقال حضر اهله ، و لاكل ماحضر اهله حان وقته**) وقال أيضا (**سرك أسيرك فان تكلمت به صرت أسيره**) .

١٤ ـ الاخلاص فى الحرب والثبات فى الميدان :

وحث الاسلام المسلمين على الاخلاص فى الحرب والثبات فى الميدان .

قال تعالى :

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَاتَنَازَعُوا

فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)

ونهى الاسلام عن الفرار من الصفوف وعده من الكبائر قال تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ .) .

وفى هذه الآية أيضا يحدد الاسـلام حالة التراجع المسموح بها فى معركة وهى التى تكون بقصد اجراء مناورة بالقوات الى مكان آخر افضـل وأنسب لقتـال العدو وهذا ما يفهم من (**الا متحـرفـا لقتـال**) - متحـرفا أى منحرفـا أو متجهـا - والحـالة الثـانية للتراجع هى التى يكون القصد منها استجماع القـوى أو اعادة التجميع بقصد خلق ظروف أفضـل وأنسب لقتال العدو وهذا ما يفهم من (**أو متحيزا الى فئة**) - متحيزا أى منحازا أو منضما - وهكذا فان التراجـع فى كلتا الحالتين هو لصالح استمرار المعركة ضـد العدو وحينئذ يكون سبيلا الى النصر .

١٥ ـ مقاومة الحرب النفسية :

ووضع الاسلام خير المبادىء لمقاومة أساليب الحرب النفسيه التى يهدف العدو من ورائها الى تدمير الروح المعنوية للمقاتلين واضعاف مقاومتهم واصرارهم على القتال فتقرر المدرسة الاسلامية أن العقيدة الراسخه المؤسسة على الايمان الذى لايتزعزع هى الركيزة العظمى لتحصين المجاهد ضد الحرب النفسية .

فالمؤمن ايمانا كاملا لايخاف الوعيد ولا يرهب التهديد وليس جبانا رعديدا كأولئك الذين يقول

فيهم الكتاب الكريم :

(فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) .

والمؤمن لا يزيده التهديد والوعيد وأساليب الحرب النفسية الا ايمانا وثباتا واستعدادا للبذل والتضحية كأولئك الذين قال فيهم جل شأنه :

(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) .

ولعل من أروع الأمثلة التى تذكر فى هذا المقام ما حدث بين قائد جيش الفرس وبين خالد ابن الوليد قائد جيش المسلمين ، وكان الفرس متفوقين فى عددهم أكثر من ستة أمثال فبعث قائدهم برسالة الى المسلمين كلها حرب نفسية محاولا بث اليأس فى نفوسهم وافقادهم الأمل فى النصر على قوته المتفوقة تفوقا ساحقا · وهنا تظهر عظمة العقيدة الراسخة وأثرها العظيم اذ بعث خالد بن الوليد برد يقول فيه (لقد جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة) وبهذا انتصر المسلمون · ومن التعاليم المسيحية فى مقاومة الحرب النفسيه ·

(انظروا لا يضلكم احد فان كثيرين سيأتون باسمي قائلين انى أنا هو ، ويضلون كثيرين ، فاذا سمعتم بحروب وباخبار حروب فلا ترتاعو لأنها لابد أن تكون ، ولكن ليس المنتهى بعد ، لأنه تقوم أمة على امـــة ، ومملكة على مملكة) .

(انجيل مرقس الاصحاح ١٣)

١٦ - دور المرأة فى المعركة :

تعلمت المـرأة فى المدرسة الاسلامية دورها فى المعركه سـواء فى ميدان القتـــال أو فى الجبهـة الداخليـة .

ففى ميـدان القتـال كان دور المرأة القيـام بخدمات الاعاشـة والامداد بالمياه والطعام والخـدمة الطبيـة مـن اسـعاف وتمريض واخـلاء للجرحـى والشهداء ، روى عن احـدى النسـاء المسـلمات وتدعى الربيع قولها (كنا نغزو مع رسول الله صـلى الله عليه وسلم نسقى القوم ونخـدمهـم ونرد القتـلى والجرحى الى المدينة) ففى غـزوة بدر مثـلا كانت السيدة عائشـة أم المؤمنين تحمل قرب الماء لتسقى المقاتلين وكانت تساعدها فى ذلك أم سـليم زوج أبى طلحة زين بن سهل وأم أنس بن مالك .

وفى غزوة احد كانت فاطمـة بنت النبى مـع الجيش تقوم باعمال الخدمة الطبية فلما اصيب الرسـول فى المعركة اسرعت اليه تضمد جراحه فجاءت بقطعة مـن حصير مصنوع من سعف النخل وحرقتهـا واخـذت ترابها ووضعته على الجرح فتماسك وجف ٠

هذا دور المرأة في ميـدان القتـال أما دورها فى الجبهة الداخليه فكان دورا ايجابيا باليقظة والحراسـة لحماية القاعدة التى انطلق منها الجيش ٠٠ ففى غزوة الأحـزاب رأت صفيـة بنت عبد المطلب يهـوديا يمر بالحصن فقالت لحسان بن ثابت (ان هـذا اليهـودى

يطيف بالحصن وانى والله ماآمنه أن يدل على عورتنا من ورائنا اليهود ورسول الله وأصحابه قد شغلوا عنا فانزل اليه فاقتله) فاجابها حسان (يغفر لك الله يابنة عبد المطلب والله ما أنا بصاحب هذا) فاخذت صفية عمودا ونزلت من الحصن وضربت به اليهودى حتى قتلته ٠

ولقد وصل دور المرأة الى حد الاشتراك فى القتال فعلا كما فعلت صفية بنت عبد المطلب وأم نسيبة بنت كعب فى غزوة أحد حينما انهزم المسلمون وتحرج الموقف فتركت الماء وحملت سيفا وحاربت دفاعا عن الرسول حتى جرحت ٠

ثم أن من أعظم أدوار المرأة المسلمة فى المعركة هو ضربها القدوة والمثل لزوجها أو لأولادها فى الروح المعنوية العالية المبنية على الايمان والعقيدة الراسخة فتشجعهم على الخروج للقتال وعلى الاستبسال فيه وتصبر الصبر الجميل عند استشهادهم بل تفرح بهذا الشرف الذى حظيت به وأروع الأمثلة على ذلك ما قدمته الخنساء من مثل فريد حينما استشهد أولادها الاربعة فى المعركة ويجىء اليها نبأ استشهادهم فتقول « الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته » .

١٧ ـ عقيدة الجهاد فى سبيل الله

فى مفهوم العلم فـان عقيـدة القتال تعتبر هى منبع الارادة القتـالية والشـعلة التى تضىء قـلب المقاتل بنور الايمان بالقضية التى يقاتل من اجلهـا والتى تشكل فى نفسـه قـوة ذاتية تحركـه الى الفدائية فى القتال الى درجة استرخاص النفس فى سبيل تلك القضية .

ولقـد اختارت المدرسـة الاسـلامية للمقـاتل افضل عقائـد القتـال على الاطلاق وهى الجهاد فى سبيل الله .

فقد جعل الله تعالى الجهاد هو الوظيفة الشريفة التى كرم بها الامة الاسلامية كما يفهم من قوله تعالى :

(وَجَاهِدُوا فِى اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ) .

(اجتباكم يعنى اختاركم) فالاختيار هنا فيه تكريم وتشريف لهذه الامة التى جعلها الله فى خير منزلة بين الامم فى قوله تعالى :

(كُنْتُم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ) .

وفى قوله سبحانه :

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) .

ومعنى امة وسطا أى خيارا معتدلين (ان خير الأمور الوسط) ومعنى شهداء على الناس اى مقام عال (الشهيد لغويا هو الذى ينظر من عل) .

وقد سبقت حكمة الله جل شأنه أن تكون امة محمد امة مجاهدة ، عزيزة الجانب ولم يرد لها ان تخضع ولا أن تجنح الى الذلة ولا أن تستكين

الى عوان يوما ما ، لهــذا المعنى الســامى الذى اراده الله سبحانه وتعالى نرى القرآن الكريم حافلا بآيات الجهاد ونرى سنة الرسول عليه الصــلاة والســلام ومسالك أصحابه جميعا فى هذا الاتجاه بالجهاد عنى بان تكون نفــوس أهله رحيمــه والا ولا بد هنا من التنويه بان الاسلام يقــدر عنايته يشطوا فى اتجاهم فالقصد اذن من الجهــاد هو اعلاء كلمة الله وصيانة العزة للأمة المحمدية وفعل هذا مما يشير اليه قوله تعالى :

وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) .

وليست عزة الاسلام المطلوبة عزة الجبروت ولا الطغيان وانما هي عزة العدالة والرحمة والانصاف . وقد ربط الله سبحانه وتعالى الايمان بالجهاد في صورة متماسكة لا انقسام لها بحيث يزول الايمان عند الفرار من الجهاد وعند النكوص عنه .

ان عقد الايمان الذى بين المؤمنين وبين الله جل شانه ، من أهم شروطه أن يبيع المؤمنون بمقتضى العقد انفسهم وأموالهم مجاهدين بذلك في سبيل الله وثمن ذلك انما هو الجنة .

قال تعالى :

(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم

بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) .

١٨ ـ الصبر في الجهاد (التطعيم المعنوى)

وتعلم المدرسة الاسلامية المجاهد قوة التحمل والصبر على مشاق القتال وان يحتفظ بأعصابه

وبثباته ورباطة جأشه ولا يهتز أمام الصدمات أو المفاجآت .

قال تعالى :

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) .

فتلك هي عناصر القوة فى الجهـاد وهي تتعلق بالمجاهد قبل أن تتعلق بمعدات القتال وهكذا تثبت تعاليم المدرسة الاسلامية أن معدات القتال وحدها لا تشكل عنصر القوة فى الجهـاد بل لابد من قلب

مؤمن وعزيمة صادقة وصبر قوى ورغبة دافعة ومثابرة للأعداء فلا ينفد الصبر بل تستعمل الحيلة فى المقاومة والصمود ولا تضطرب الأعصاب عند الصدمة الأولى وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم (**انما الصبر عند الصدمة الأولى**) وليس الجهاد نزهة او سياحة انما هو بلاء واختبار ولقد قال تعالى :

(أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) .

ومتى يكون الصبر والعزيمة الصادقة يجب على المحارب أن يقدر المشقة قبل أن يقدر الانتصار ، وأن يعرف أنه يذوق البلاء قبل أن يذوق نعمة الانتصار ولقد قال سبحانه وتعالى للمجاهدين :

(لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ، وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ، وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ)

وقال سبحانه :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ ، إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ ، بَلْ أَحْيَاءٌ ، وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ، وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ

صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) .

وان الله سبحانه وتعالى كان يربى روح الصبر في المجاهدين بحملهم على توقع الأذى والبلاء ، حتى اذا نزل بهم لم يكن مفاجئا لهم ، ولقد قال سبحانه في ذلك :

(أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ، وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ) .

وان توقع الشدة يسهل احتمالها ، ويجب على الذين يتقدمون للحرب ان يتذرعوا دائما بالصبر والايمان ، فان الصبر يكون معه النصر ، والايمان يشد العزيمة ، ويقوى الاحتمال فلا يتخذ القتال هزوا ولعبا ولا يفهم أنه ما دامت معه الآلة فان النصر معه ، لان الآلة مهما يكن فتكها قد تتحطم فى يد من لا يستطيع حملها ، أما الايمان فهو القوة الدائمة التى تدفع الى العمل ولا تمل ولا تتحطم ، ولايمكن أن تنالها أيدى الأعداء وهو الذى يجدد الآلات ، والآلات لاتجدد القلوب ، ولاتدفع الوهن »

وتوضح المدرسة الاسلامية للمقاتل ناحية هامة في مجال تحمل مشاق المعركة فهي توضح له انه اذا اشتد القتال فلا يصح أن يتصور انه هو وحده الذي يعاني من شدته بل عليه أن يعلم ان عدوه أيضا يعاني وأن الصمود والثبات للنهاية هو السبيل الى النصر .

قال تعالى :

(إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)

وهناك فى تعاليم المدارس العسكرية الحديثة مبدأ معناه (حين تشترك فى معركة عنيفة وحين يصبح موقفك سيئا فلابد أن تدرك أن موقف عدوك سيىء بنفس الدرجة فاذا لم تستسلم أولا فان العدو سوف يستسلم واذا صمدت فى اللحظة الحرجة انقصم ظهر العدو) ..

وحتى فى حالة عدم الحصول على النصر الكامل فان المدرسة الاسلامية لا تقر الانهيار فى الروح المعنوية أو ارادة القتال ، بل هى تدعو المجاهدين الى طرح الحزن واستعادة قوتهم والابقاء على

بطولتهم وشجاعتهم والمحافظة على روحهم المعنوية القوية .

قال تعالى :

﴿ وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ

الظَّالِمِينَ ، وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ) .

ولقد امتحن المسلمون وامتحن الرســول القائد فكانوا بايمانهم أقوى من الاحداث التى واجهتهم .

قال تعالى :

(فما وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا) .

١٩ ـ التحكم فى درجة التذبذب العاطفى :

والحرب من طبيعتها احتمال النجاح والفشل ، والمطلوب من المقاتل ـ باعتباره انسانا له عواطف تجعله يفرح للنجاح ويحزن للفشل ـ أن يتحكم فى مدى تأثره العاطفى بمعنى أنه لو تم له النجاح فلا يصح أن يذهب به فرحه الى درجة التهور او الاستكانة السلبية أو الغفلة أو ترك الحذر ، واذا فشل فى معركة فلا يصح أن يذهب به حزنه الى درجة الانهيار المعنوى أى أنه مطلوب منه أن تكون مسافة التأرجح او التذبذب العاطفى بين حالتى الفرح والحزن قصيرة بقدر الامكان لأن هذه المسافة كلما قصرت كلما منحت المقاتل قدرة أكبر على

الصمود الطويل فى المعركة الممتـــدة يظل محتفظ
بثباته وقدرته القتالية فى جميع الأحوال حتى النهاية
... وهذا من مقومات النصر .

وذلك بالضبط مـا تعلمـه المدرسـة الإسـلاميـة
للمقاتـل المؤمن كمـا قـدمنـا . والشر الذى يصيب
المؤمن لا يحمله على اليأس . والخـير الذى ينـالـه
لايحمله على البطر بل أن المؤمن ينتفع بما يصيبه من
خير أو شر ، فيتلقى الخير بالشكر ليزيده الله خـيرا
ويتلقى الشر بالصبر ليزيـده الله أجـرا . وهو فى
كلا الحالتين كما يقـول النبى صلى الله عليه وسـلم
(عجبا لأمر المؤمن ان امره كله له خير ، وليس ذلك

لاحد الا للمؤمن ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له، وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له)

٢٠ ـ النصر او الشهادة

ولقد جعلت المدرسة الاسلامية شعار المجاهديـــن الصادقين فى قتال الأعداء (النصر او الشهادة) يقول سبحانه وتعالى :

(فَلْيُقَاتِلْ فِى سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِى سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً

فالقتال قتال في سبيل الله ، وفي نصرة الحق ، واعزازه ، وخذلان الباطل ودفع كيده ، لا لطلب مغنم أو التمكين لجاه أو سلطان باخضاع العباد ـ ومصادرة الأرزاق .. فهو جهاد خالص لله ، وفي سبيل الله *

٢١ ـ بشرى النصر على أعدائنا اليهود

قال تعالى :

« لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ».

- وقال تعالى :

« لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُود وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا » .

- وقال تعالى :

« وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ » .

وقال تعالى :

« وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ فِى الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِى الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا - أى تستكبرون عن طاعة الله وتظلمون الناس - فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا أى العقاب على الإفساد الأول - بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا

مَفْعُولاً . ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ

وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا — أى رجالا مقاتلين — .

إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا . فَإِذَا جَاءَ

وَعْدُ الْآخِرَةِ — أى العقاب على الإفساد الثانى — لِيَسُوءُوا

وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا

مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا — أى و ليهلكوا مدة علوهم وتغلبهم — عَسَى

رَبُّكُمْ أن يرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا — أى وإن عدتم للعصيان عدنا إلى عقابكم مرة ثالثة — وَجَعَلْنَا جهنم لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً — أى محبساً لا يستطيعون الخروج منه — .

ويقول السيد المسيح (ويقعون بيد السيف ويسبون الى جميع الأمم ، وتكون اورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم) .

(لو ٢١ : ٢٤)

٢٣ ـ خاتمة

وهكذا نستمد من قيمنا الروحية وعقائدنا الدينية المثل العليا لاعداد الرجال ليكونوا مدافعين عن الحق والعدل ، مناضلين فى سبيل حرية الانسان وكرامته مجاهدين فى القضايا النبيلة لدفع الشر وتوفير الخير والسلام والأمن للبشرية جمعاء ونستمد أيضا الأسس التى يربى عليها المقاتل ليكون مقاتلا لايقهر ولاتؤثر فيه أساليب الحرب النفسية مهما بلغت من العنف ، ولايبالى بتفوق العدو عليه عدداً ، وعدة . فيدخل معه المعركة وينتصر عليه وهو واثق من نصر الله .

ولقد قدم لنا جنود جيش الاسلام اروع الأمثلة في الشجاعة والتضحية والفداء وأثبتوا بذلك نظرية أن الجيش الذى يحارب عن عقيدة لا يقهر ، ذلك لأن كل مقاتل فى هذا الجيش لا يحسب واحدا فى ميزان القوى ، بل يحسب بعشرة ، وسر ذلك هو الدوافع النفسية التى تملأ قلبه على أساس من الايمان بالعقيدة والهدف والتى تشكل لديه قوة دافعة ذاتيه وطاقة هائلة تقهر كل مايقف فى طريقها ، طريق الحق والعدل ....

تم طبع هذا الكتيب فى يوم السبت ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٣٩٣ هـ (الموافق ٣٠ يونية ١٩٧٣ م) بادارة المطبوعات والنشر للقوات المسلحة .

لواء/احمد على محمد عامر
مدير ادارة المطبوعات والنشر
للقوات المسلحة .

(ادارة المطبوعات والنشر ١٧٧٤/١٩٧٣/١ر٠٠٠ر٠٠٠)